

شرح الحكم العطائية

أفادتكم النعماء مني ثلاثة يدي ولساني والضمير المحجبا .
وفي الاصطلاح : صرف العبد جميع ما أنعم الله به عليه فيما خلق لأجله . وقد قيل للجنيد -
وهو ابن سبع سنين - يا غلام ما الشكر ؟ فقال : أن لا يعصى الله بنعمه .
(65) خف من وجود إحسانه إليك ودوام إساءتك معه أن يكون ذلك استدراجاً لك {
سَدَسَتْ دَرَجَتُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ } (182) الأعراف .
أي خف - أيها المؤمن - من وجود إحسانه سبحانه عليك مع دوام إساءتك معه بترك أوامره أن
يكون ذلك استدراجاً أي تدريجاً لك شيئاً فشيئاً .
ص 66 .

حتى يأخذك بغتة . فإن الخوف من الاستدراج بالنعم من صفات المؤمنين كما أن عدم الخوف
منه مع الدوام على الإساءة من صفات الكافرين . قال تعالى : { سَدَسَتْ دَرَجَتُهُمْ مِنْ
حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ } (182) الأعراف أي لا يشعرون بذلك وهو أن يلقي في أوهامهم أنهم
على شيء وليسوا كذلك يستدرجهم بذلك حتى يأخذهم بغتة . كما قال تعالى : { فَلَا مَسَّ
لَكُمْ مِنْهَا فَمَا تَزَكُّوا بِهَا } إشارة إلى مخالفتهم وعصيانهم { فَتَذَكُّنَا عَنْ أَيْدِيهِمْ
أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ } أي فتحنا عليهم أبواب الرفاهية { حَتَّى إِذَا فَرَغُوا
بِمَا أُوتُوا } من الحظوظ الدنيوية ولم يشكروا عليها { أَخَذْنَا مِنْهُمُ الْبَغْضَةَ } أي
فجأة { فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ } (44) الأنعام أي آيسون قانطون من الرحمة . وقيل في
قوله تعالى { سَدَسَتْ دَرَجَتُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ } (182) الأعراف . نمدهم
بالنعم وننسيهم الشكر عليها . فإذا ركنوا إلى النعمة وحجبا عن المنعم أخذوا . ومن
أنواع الاستدراج ما ذكره المصنف بقوله :

(66) من جهل المرید أن یسیء الأدب فتؤخر العقوبة عنه فیقول : لو كان هذا سوء أدب
لقطع الإمداد وأوجب الإبعاد . فقد یقطع المدد عنه من حیث لا یشعر ولو لو یکن إلا منع
المزید . وقد یقام مقام البعد وهو لا یدری . ولو لم یکن إلا أن یخلیک وما ترید .
یعنی أن من جهل المرید بحقائق الأشياء أن یسیء الأدب إما مع الله بنحو الاعتراض علیه فی
أفعاله كأن یقول : لیت هذا الأمر لم یکن . وإما مع المشایخ بنحو الاعتراض علیهم وعدم
قبول إشارتهم فیما یشیرون به علیه . وإما مع بعض الناس بنحو الازدراء بهم . فتؤخر
العقوبة عنه أي عن ذلك المرید بأن لا یعاقب فی ظاهره بالأسقام والبلیا ولا فی باطنه بحسب
زعمه

